

تحت جناحها الحكومة والمجالس والجرائد. أما كيفية الطرق التي بها نجحت في الممالك الأوربية المختلفة فهو من التواريخ التي لم تبرز غامضة فلم أحاول سردها بيد أن قوة المضاربة على إدارة سياسة الممالك كانت ولا جرم إحدى صفات الحياة السياسية في القرن التاسع عشر.

البلقان وحرها المشؤومة

إذا ألقى المتأمل نظرة على مصوّر قارة أوربا يجد في الجنوب الشرقي منها قطعة كبرى تحدها من الشمال النمسا وروسيا ومن الشرق البحر الأسود وبحر مرمرة وجزء من البحر الأبيض الرومي ومن الجنوب البحر الأبيض ومن الغرب البحر الأدرياتيكي وإذا كانت مجموعة هذه البلاد لا تتصل مع البر الآن إلا من جهة واحدة ساغ في عرف الجغرافيين أن يُقال لها شبه جزيرة كما يقال ذلك لجزيرة العرب. وهذه بلاد البلقان.

وتشتمل بلاد البلقان ومساحتها خمسمائة وسبعون ألف كيلو متر مربع على بلاد اليونان وبلغاريا والروم إيلى الشرقي والبوسنة والمهرسك ورومانية والصرب والجبل الأسود والروم إيلى أو الأملاك العثمانية في أوربا وكانت سبع ولايات وهي الأستانة وأدرنة وسلافيك ومناستر وقوصوه وأشقودرة ويانية ولواء جتاجة المستقل وطول البلاد العثمانية الشرقي ١٥٢٠ كيلو متراً أي من الأستانة إلى منتهى البوسنة وعرضها من بلغاريا إلى حدود ساحل بلاد اليونان ٩٣٠ كيلو متراً ومساحتها السطحية ٣٢٥.٧٦٦ كيلو متراً مربعاً وسكانها لا يقلون عن سبعة ملايين.

وكانت مساحة يونان منها قبل الحرب ٦٥ ألف كيلو متراً مربعاً أي نحو ثلثي مساحة ولاية سوريا وسكانها نحو ثلاثة ملايين على الأكثر ومساحة رومانية ١٣١ ألف كيلو متر مربع وسكانها ستة ملايين ومساحة بلغاريا ٩٦.٦٦٠ وسكانها نحو

خمسة ملايين ومساحة الصرب ٤٨٣٠٠ كيلو متر مربع وسكانها مليونان ونصف ومساحة الجبل الأسود ٩٠٨٠ كيلو متراً وسكانها ٢٤٠ ألفاً والبوسنة والمهرسك ونفوسهما أقل من مليونين ولا تكاد توجد بقعة واحدة من هذه البلاد يتكلم أهلها بلسان واحد ويدينون بمذهب واحد وغالبية السكان في البلاد المستقلة عن العثمانية هم من أصل صقلي (سلافي).

تعد البلقان من البلاد الفقيرة القليلة الساكن وقد كانت منذ أواخر الإمبراطورية الرومانية ميداناً للقتل والقتال وأخلص العناصر منذ القديم للعثمانية الفلاحيون سكان رومانيا والأرناؤود سكان مقدونية ولطالما حاربوا في هذا السبيل وقد احتلت النمسا البوسنة والمهرسك احتلالاً عسكرياً سنة ١٨٧٨ ثم أعلنت ضمها إليها عقب إعلان الحكم العثماني في السلطنة العثمانية واستقلت الصرب عن سنة ١٨٧٨ - ١٨٨٢ والجبل الأسود سنة ١٨٧٨ واستقلت بلغاريا سنة ١٨٧٨ - ٨١ - ٨٥ - ١٩٨٩ واستولت على الروم إيلي الشرقي سنة ١٨٨٦ واستقلت اليونان سنة ١٨٣٠ بعد أن حكمها العثمانيون نحو أربعة قرون وذلك بتدخل فرنسا وأنكلترا وروسيا إذ ذاك وبعد تحطيم أسطولنا في وقعة نافارين سنة ١٨٢٧ وفي معاهدة برلين أصلحت التخوم اليونانية من جهة الشمال.

هذه هي البلاد التي نشبت فيها الحرب البلقانية الأخيرة وبينما كانت أنظار العثمانيين متجهة إلى إفريقية في الحريف الماضي (١٣٣٠هـ - و١٩١٢م) ليروا ماذا يكون مصير طرابلس وبرقة أو ليبيا التي داهمت إيطاليا سواحلها بأساطيلها ورجالها واستولت عليها وأرادت أن تتوغل في داخلية البلاد فأخذ العرب من أهلها والتر القليل من الحامية العثمانية فيها يناوشون العسكر الإيطالي القتال والعالم الإسلامي متأثر لهذا الاعتداء والعارفون موقنون بأن سهم القضاء نافذ في ذلك الإقليم العظيم

لا محالة (المقتبس م ٦ ص ٦٧٢) أعلنت الحكومات البلقانية على العثمانية الحرب في الروم إيلي فقطع الجبل الأسود علاقته مع دولتنا في ٨ تشرين الأول وعملت بلغاريا كذلك في ١٤ منه وفي ١٧ أعلن الحرب علينا كل من حكومتي الصرب واليونان فأصبحت بلاد الروم إيلي محصورة من الشمال والجنوب ومن البر والبحر ولم يبق للحكومة العثمانية صلة بها إلا من الشرق فقطع البلغار هذا الطريق أيضا باستيلائهم على جسر مصطفى باشا وقرق كليسا ولولو برغاس ودداه اغاج على ساحل البحر الأبيض واضطرت جيوشنا إلى التقهقر إلى حصون جتالجه من ضواحي الأستانة واستولى اليونان على يانيا وسلانيك والصرب على مناستر وقصوصة والجبل الأسود على ايبك.

فلما رأى رجال الارناؤد أو الألبان هذه الانتصارات أبوا أن يقاتل قومهم ورأوا أن استقلالهم ببلادهم والتزامهم الحياد ريشما تنفرج الأزمة أسلم لهم فامتنعوا عن الاشتراك مع العثمانيين في قتال البلقانيين بل أن الجند من أبنائهم الذي كان مع جال حاميتنا ركن إلى الفرار في وقت واحد يحمل أسلحته وذخائره.

وكان من أثر ذلك فشل العثمانيين في الروم إيلي فشلا لم يصابوا بمثله في تاريخهم ولو عاون الألبان جيوش الدولة من الشمال بقتالهم الصرب والجبل الأسود ومن الجنوب بكف عادية اليونان لما وفق الحلفاء البلقانيون الأربعة إلى نزع خمس ولايات من أهم ولايات السلطنة في الروم إيلي.

انتهز الألبان هذه الفرصة وكان بعض المنورين من سكان جنوب ألبانيا يتناغون بالاستقلال سرا حتى أن حكم العثمانيين كان اسما على معظم ألبانيا وأرباب الزعامة يتولون أمرها في الحقيقة فإنه منذ حارب اسكندر بك أحد قدماء زعمائهم جيوش الدولة أربعين سنة ما برحت الفتنة تنشب بين الألبان والأتراك وآخرها عصيان لهم

سببه استنثار علي باشا التبه دلتلي والي يانيا المتوفي سنة ١٨٢٢ ثم حرب سنة ١٨٣٠
 لسنة ١٨٤٣ لسنة ١٨٧٩ لسنة ١٨٨٧.

يقول أحد من شهدوا الوقائع من الضباط أنه لما بدأت الحرب كان الأرنأؤد يجاربون
 الأعداء باستبسال عظيم في برشته و مترويجة وايبك وغوسينة و بلاوة وأول معركة
 نشبت في بلاج وكانت قوة الأعداء هناك مؤلفة من فرقتين صريبتين وخمس بطاريات
 وقوتنا المقابلة لها طابوران من النظامي وطابوران من رديف الأرنأؤد وهما من كيلا
 وبرشوة و بطارية واحدة سريعة الطلق وقد برهن هؤلاء الجنود على شجاعة
 واستبسال يعليان شرف العثمانية لأنهم ثبتوا أياما أمام قوة بلغ عددها أربعة أمثال
 عددهم حتى فني جنود طابوري كيلا وبرشوة عن آخرهم وعسكر الأرنأؤد الذين
 يؤلف منهم طابور كيلا كان عددهم ألف وخمسمائة جندي لم يبق منهم غير خمسة
 عشر جنديا انقطع عنهم المدد ومع ذلك لم يحولوا وجوههم عن مقابلة الأعداء
 وحاربوا الصرب إلى أن فنوا عن آخرهم وظلوا في أيانيا واشقودرة يدافعون عن
 الراية العثمانية حتى الرمق الأخير.

كانت حجة البلقانيين في هذه الحرب إصلاح حال إخوانهم في مكدونية وتراكيا من
 البلغار والصرب واليونان ورفع المظالم والمغارم عنهم.

وشعر الكنت برختولد وزير النمسا وانجر بما تم من اتحاد هذه الحكومات الأربع
 على العثمانية فنصح للدولة قبل الحرب بستة أشهر أن تبادر بمنح اللامركزية
 الإدارية للروم ايلي لثلاث تكون حجة لحكومات البلقان وبنا كانت الحكومة العثمانية
 تفكر في إعطاء ما يشبه هذه الصورة في الحكم للولايات العثمانية جمعاء انقض
 البلقانيون على بلادنا الروملية واستباحوا حماها واستصفوها وعبثا قاتل جنودنا في

الذب عن ذمارهم حتى إن أدرنة التي قاومت البلغار والصرب أشهراً لمناعة حصونها عادت فسقطت في أيدي البلغاريين وكل محصور مأخوذ.

نسي الصربيون واليونان والبلغار ما كان بينهم من الأحقاد القديمة التي يرد عهدهما إلى الدولة البيزنطية ولطالما كان يلقي الشقاق بينهم وكذلك تفعل النمسا مخافة أن تتحد كلمتهم علينا ومن لا يذكر أن البلغاريين والصربيين تقاتلوا قتالا شديدا سنة ١٨٨٥ وأن الأحقاد والثارات كانت دائمة متبادلة بين البلغار واليونان في مكدونيا والاختلاف بين الصرب والجبل الأسود كل يوم في شأن ولطالما كان البلغاريون والصربيون على الحياد عندما يحارب العثمانيون اليونانيون. من يذكر هذا يستعظم تحالفهم الذي تم على يد فرديناند ملك بلغاريا وباشيش وزير الصرب وفتريلوس وزير اليونانية وكانت بلغاريا منذ سنة ١٩٠٧ والصرب منذ سنة ١٩٠٨ عام ضمت النمسا ولايتي البوسنة والهرسك فهاتيا إلى ملكها واليونان منذ سنة ١٩٠٩ تبلغ في ابتياع الأسلحة والبارود والذخائر مبالغه لم تعهد.

بينا كان البلقانيون يعدون كل ذلك كانت الحكومة العثمانية مستغرقة بالفتن الداخلية كاليمين وألبانيا وهوران والكرك أولا ومسألة طرابلس الغرب مؤخرا وضباط الجيش إلا قليلا يتركون تمرين الأجناد ويصرفون أوقاتهم في الأندية السياسية فصادف أن الطابور المؤلف من ثمانمائة جندي ليس فيه أكثر من خمسة ضباط يقضون أكثر أوقاتهم في غير وظائفهم على حين كان فيه قبل أن تجري الحكومة تقاعد كثير من قدماء ضباط الجيش نحو ثمانية عشر ضابطا مدربا في الحملة ومن أسباب الفشل قلة الطعام والبرد القارس وبعد البلاد عنا وانقطاع مواصلاهما باستيلاء العدو على الخطوط الحديدية وأهم المراكز الحصينة كما صرح بذلك أحد كبار رجال الجندية في الدولة والسبب الرئيسي في الحقيقة وأن جنديا في الغالب لا

يعرف السبب الذي يقاتل من أجله والجنود الصربي والبُلغاري واليوناني والجبلي متعلم مستنير يفهم معنى الوطنية في الجملة ومن لم يفهمها منهم يأتيه رجال الدين فيلقون في روعه ذروا من الحماسة الدينية فيستमित في القتال.

نعم كان لدعاة الدين في تراكيا ومكدونية يد طولى في بث الدعوة السياسية كما أن كهنة الطليان بثوا دعوتهم في بعض الولايات المتاخمة لبلاد الأرنأؤد وسعى مثل هذا السعي البلغار والصرب فجاءوا من طريق التعليم كما هي عادة الفاتحين من الغربيين اليوم يرسلون المعلمين مبشرين ومنذرين أولا ثم يبعثون بالبعوث ويكتبون الكتائب. وكان لاستقلال بطريك اليونان عن بطريك القسطنطينية وبطريك البلغار عنه أيضا دخل كبير في نشر كلمة الاختلاف وتقوية البغض للدولة العلية ولذا كانت حالة المسلمين في بلاد رومانيا والبوسنة والهرسك أقرب إلى الراحة منها في بلاد البلغار واليونان والصرب الذين ينام أهلها ويستيقظون في كراهة العثمانيين منذ القديم.

صرفت الدولة نحو خمسين سنة في فتح الروم ايلي وحكمته نحو خمسمائة سنة ومع هذا لم توفق في نشراتها ولا دينها على ما يجب وظل الألباني على ألبانيته والبوشناقي على بوشناقيته والبلغاري على بلغاريتته والصربي على صربيته واليوناني على يونانيته والروماني على رومانيته وكل شعب يعتصم في جباله وقيعانه وينازع الحكومة السلطة وهذا هو عين الغلط في الاستيلاء على بلاد والاكتفاء منها بالخضوع الظاهري وعدم السعي في تمدينها وتعليمها التعليم النافع ولطالما كانت بلاد البلقان ميدانا للقتل والقتال تباع فيها الأرواح كما تباع السماح وأن سهل قوصوة على حدود بلغاريا والصرب والبوسنة ليجارأ إلى السماء شاكيا من الدماء التي طالت فيه

مرتين بين العثمانيين والبلغاريين ولطالما كانت أسوار بلغراد وفيينا واقية لأواسط قارة أوروبا من هجمات المهاجمين من العثمانيين.

نشبت الحرب بين الجيوش العثمانية وجيوش الحكومات المتحالفة في ١٧ تشرين الأول ١٩١٢ وعقد الصلح في ٢٩ أيلول ١٩١٣ وهلك في الوقائع من الطرفين عشرات الألوف وأنفقوا من الأموال مئات الألوف من الديناير وقدر بعض الإحصائيين أن ما خسرتة العثمانية من جيشها يبلغ نحو مئة ألف بين قتيل وجريح وأنفقت ثمن ذخائر ومعدات وغيرها نحو ثمانين مليون جنيه وأن بلغاريا فقدت م جيشها ١٤٠ ألف بين قتيل وجريح و ٩٠ مليون من الجنهات والصر ب ٧٠ ألفا من النفوس و ٥٠ مليونا من الجنهات واليونان ٣٠ ألفا و ٢٥ مليونا والجبل الأسود ثمانية آلاف نفس ومليون جنيه ولا يدخل في هذا الإحصاء ما فقده السكان في البلاد التي كانت ميدان الوغى حولا من الزمن وقد قام البلغار بفظائع مع أهل تركيا ومكدونية من المسلمين واليونان اشأزت منها الإنسانية والمدنية وذلك عندما تراجعت صفوفها يوم أرادت عقيب النجاح الباهر الذي صادفته في الحرب الأولى عندما كانت تحارب العثمانيين من جهة ويحاربهم من أخرى اليونان والصر ب والجبل الأسود ولما طمعت في الاستئثار بالغنيمة أو بأطايها عادت حليفاتها فأنفقت عليها مع رومانيا واصلتها حربا عوانا سلبتها به قسما من البلاد التي كانت كانت لها واستعاد العثمانيون منها مدينة أدرنة وكان باسترجاع العثمانيين لهذه الحاضرة وقرق كليسا أن ربخوا أرضا واسعة لا يقل عرضها عن ٤٥ كيلو مترا ولا يقل طولها عن ١٢٠ كيلو مترا وأهم من ذلك امتلاك الخط الحديدي من أدرنة إلى ديموتقة وإبعاد الحدود عن العاصمة واستبقاء بعض المواقع الحصينة في يد الدولة ولا يكلفها تحصينها كثيرا.

ولكن خرج معظم المسلمين في الروم إيلي من الحكم العثماني وانتقلوا إلى الحكومات الأخرى البلقانية وكان ند الصرب كمية من المسلمين حوالي نيش وعند اليونان حفنة من إقليم تساليا وعند رومانيا في إقليم دوبريجه فأخذت رومانيا من بلغاريا في حربها الأخيرة على ما ورد في معاهدة بكرش بين البلقانيين كمية وافرة من المسلمين البلغاريين فاجتمعت لرومانيا كتلة عظيمة من المسلمين في بقعة واحدة.

وقسمت بعض الصحف الإنكليزية الخطيرة عناصر سكان الولايات الخمس التي خرجت عن الحكم العثماني وأديان أهلها كما يلي:

(١) ولاية قوصوة: عدد سكانها ٩٠٨٩١٥ منهم ٨٩٣٥٠ مسلماً تركياً و ١٣٦٨٠ مسلماً بلغارياً و ٢٥١٨٠٠ أرثوذكسي بلغاري و ١١٢٨٧٠ أرثوذكسياً صربياً و ١٥٠٠ أرثوذكسياً يونانياً و ٩١٠ أرثوذكس رومان و ٤١٨٢٥٠ مسلماً ألبانياً و ٢١٩٠٥ لاتينياً يهودياً.

(٢) ولاية أشقودرة: عدد سكانها ٣٢٢٠٠٠ منهم ١٢٠٠٠ مسلماً تركياً و ٨٠٠٠٠ مسلم ألباني و ٤٠٠٠٠ مسلم صربي و ١٤٠٠٠٠ كاثوليكي ألباني و ٣٠٠٠٠٠ أرثوذكسي صربي و ١٠٠٠٠٠ أرثوذكسي روماني و ١٠٠٠٠٠ إسرائيلي.

(٣) ولاية يانيا: عدد سكانها ٦٤١٠٠٠ منهم ١٨٠٠٠٠ مسلم ألباني و ١١٠٠٠٠٠ أرثوذكسي ألباني و ١٢٠٠٠٠٠ أرثوذكسي بلغاري و ١١٠٠٠٠٠ كاثوليكي ألباني و ١٣٠٠٠٠ يهودي.

(٤) ولاية مناستر: عدد سكانها ٨٤٦٠٠٠ منهم ١١١٥٠٠ مسلماً تركياً و ٢٥٩٠٠ مسلم بلغاري و ٢١٨٦٥٠ مسلم ألباني و ٣٣٠٨٠٠ أرثوذكسي بلغاري و ٦١٩٣٠ أرثوذكسياً يونانياً و ٢٤٧٠٠ من أديان مختلفة.

(٥) ولاية سلانيك: عدد سكانها ١١٦٥٣٩ منهم ٣٣٣٤٤٠ مسلماً تركيا و ٩٨٥٩٠ مسلماً بلغاريا و ٤٤٦٠٥٠ أرثوذكسيا بلغاريا و ١٦٨٥٠٠ أرثوذكسيا يونانيا و ٢٤٩٧٠ أرثوذكسيا رومانيا و ٥٥٣٢٠ يهوديا و ٣٨٥٨٠ من أديان متنوعة.

وهذا الإحصاء قبل الحرب أو في خلالها ولكن الحرب حصلت كثيراً من السكان وشتت شمل الآخر ولاسيما من المسلمين الأتراك ويؤخذ من أحداث الإحصائيات التي نشرت عن تصفية حساب حروب البلقان في السنتين الماضيتين أن اليونان نالت النصيب الأكبر من الغنيمة وتلتها في ذلك الصرب فبلغاريا فرومانيا فالجبل الأسود فقد كانت مساحة اليونان قبل الحرب ٦٤٦٥٧ كيلو متر مربعاً وعدد سكانها ٢٧٣٢٩٥٢ نفساً فرجحت في التصفية النهائية أملاكها مساحتها ٥٦٦١١ كيلو متراً مربعاً وسكانها ١٦٢٠٠٠٠ نفس فصارت مساحتها كلها الآن ١٢١٢٦٨ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٤٣٥٢٩٥٢ نفساً.

وكانت مساحة الصرب قبل الحرب ٤٨٣٠٣ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٢٩٥٧٢٠٧ نفساً فرجحت في التصفية النهائية أملاكها مساحتها ٣٩٠٤٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها ١٢١٠٠٠٠ نفس فصارت مساحتها كلها الآن ٨٧٣٥٠ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٤١٦٧٢٠٧.

أما بلغاريا فكانت مساحتها قبل الحرب ٩٦٣٤٥ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٤٣٢٩١٠٨ نفساً فخسرت في التصفية النهائية أملاكها مساحتها ٧٥٢٥ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٢٨٥٧٥٧ نفساً ورجحت أملاكها مساحتها ٢٦٢٥٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٧٠٩٦٤٦ نفساً فصارت مساحتها كلها الآن ١١٢٠٧٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٤٧٥٢٩٩٧ نفساً.

وكانت مساحة رومانيا قبل الحرب ١٣١٣٥٣ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٧٢٤٨٠٦١ نفساً فرجحت في التصفية النهائية أملاكها من بلغاريا مساحتها ٧٥٢٥ كيلو متراً مربعاً وغلاد سكانها ٢٨٥٧٥٧ نفساً فصارت مساحتها الآن ١٣٨٨٧٨ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٧٥٣٣٨١٨ نفساً.

وكانت مساحة الجبل الأسود قبل الحرب ٩٠٨٠ كيلو متراً مربعاً وسكانه ٢٨٥ ألف نفس فربح في التصفية النهائية أملاكها مساحتها ٥٨٧٦ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٢٣٠ ألف نفس فصارت مساحته الآن ١٤٩٥٦ كيلو متراً مربعاً وسكانه ٥١٥ ألف نفس.

وتبلغ مساحة ألبانيا المستقلة الآن ٣٢ ألف كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٨٨٠ ألف نفس.

الدولية العلية - كانت مساحة أملاك الدولة العلية في أوروبا قبل الحرب ١٨٥١٦٠ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٦٩٩٧٦٤٦ نفساً فبقي لها منها بعد الحرب الأولى بموجب معاهدة لندن ٩١٦٨ كيلو متراً مربعاً سكانها ١٦٢٣٠٠٠ نفس ولكنها عادت فاستردت في الحرب الثانية أملاكها مساحتها ١٦٢٠١ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٧٢٥٠٠٠ نفس فصارت مساحتها الآن ٢٥٣٦٩ كيلو متراً مربعاً وسكانها ٢٣٤٨٠٠٠ ألف نفس.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في الأملاك التي رجحتها كل مملكة من ممالك البلقان كالتالي: ٦٣١٣٦٦ فداناً في بلغاريا و ٦٩١٩٠٨٠ فداناً في اليونان و ٤٩٤٢٢٠ فداناً في الجبل الأسود و ١٥٩٣٨٥٩ فداناً في رومانيا و ٣٧٠٦٦٥ فداناً في صربيا و ٣٨٣٥٧٦٠ فداناً في العثمانية.

ولكن جملة الأراضي الزراعية التي كانت في بلغاريا الأصلية وما أضيف إليها من الأراضي الزراعية في الأملاك التي ربحتها في الحرب نقصت نحو ٧٦٠ ألف فدان عما كانت عليه أولاً وذلك لأن الأملاك التي اقتطعتها منها رومانيا كلها أراض زراعية والأملاك التي ربحتها هي في الحرب معظمها أراض بور.

على أن عدد السكان في تلك الأملاك لا يثبت على ما ذكرناه آنفاً لأن كثيرين من البلغاريين في مكدونيا الصربية واليونانية هجروا أو طاهم إلى الأملاك البلغارية في تركيا وبلغاريا نفسها ولا يزالون يهاجرونها إلى الآن وسيستمرون على ذلك في المستقبل أيضاً على ما يظهر. وكذلك اليونانيين الذين في الأملاك الثمانية في تراكيا فإنهم يهاجرونها إلى الأملاك اليونانية الجديدة. والمسلمون في الأملاك الصربية واليونانية في مكدونيا فغتهم يهاجرونها إلى الأناضول. فلا يلبث والحالة هذه أن يحصل تغير كبير في عدد سكان تلك الأملاك فينقص في بعضها ويزيد في بعضها الآخر، والمظنون أن معظم الزيادة سيقع في الأملاك البلغارية لكثرة البلغاريين الذين يهاجرون إليها من الأملاك المصرية واليونانية في مكدونيا.

أما الأموال التي أنفقتها بلغاريا على حربها مع الدولة العلية أولاً ومع حليفاتها ثانياً فقد قدرها أحد أساتذة جامعة صوفيا كالتالي ١٢٤٠٠٠٠٠٠ جنية اعتمادات أصلية وستة ملايين جنية تجهيزات ومليون جنيهاً عاجز في الإيرادات بسبب الحرب وستة ملايين جنية لأجل مون وأجرة نقل و٧٢٠٠٠٠٠٠ جنية لأجل سكك حديد حربية وشؤون أخرى تخصص بالتحصين و١٦ مليون جنية رأس مال لرواتب الجنود الذين أصيبوا في الحرب بعاهات أقعدتهم عن العمل وتحصيل رواتبهم و٦٠ مليون جنية ثمن الأراضي التي اضطرت بلغاريا أن تنازل عنها لرومانيا وجملة ذلك ١٠٩٦٠٠٠٠٠٠ جنية.

رأى القارئ مما سلف أن مساحة البلاد التي استقلت وسميت ألبانيا قد بلغت ٣٢ ألف كيلو متر مربع ولا يبلغ سكانها أكثر من ٨٨٠ ألفا ولا تزال الفتن قائمة على ساق وقدم بين الأرناؤود واليونان يريد الأولون أن يستخلصوا من مقاطعة ألبروس من بقي من أبناء عنصرهم وإلى كتابة هذه السطور لم يتم شيء بين الفريقين وغاية ما جرى أن أوربا عينت لألبانيا حاكما مسيحيا هو الأمير فيد من أصل ألماني وأهم البلدان التي وقعت في حصة ألبانيا الحديثة هي دراج وايلبسان وأشقوردة وتيران وأولونية وبرات واركري وكوريجة وياقوة وبرزرين.

إن الجزر العثمانية التي استولت عليها إيطاليا واليونان خلال الحرب الطرابلسية والبلقانية فلا يزال أمرها مجهولا والمفاوضة دائرة بشأها والغالب أننا نستعيد بعضها خصوصا ما كان بيد إيطاليا فإن المعاهدة التي جرت بينها وبين الدولة العثمانية على طرابلس وبرقة تفضي بجلاء الطليان عن هذه الجزر وربما تستريح البلاد التي أخذتها من الفتن وتستدعي العثمانية آخر من لها من الجند والمقاتلة هناك وكذلك الجزر التي وقعت في قبضة اليونان فإنه يرد علينا منها ما كان ضروريا للدفاع عن شواطئنا ولاسيما عن خليج الأستانة.

هذه بلاد البلقان وسكانها وأديانها وحررها والباعث إليها ونتيجتها استندنا في كتابتها على مصادر كثيرة ليرجع إليها عند الحاجة وتفيد في التاريخ الحديث فإن حربها الشؤمة الأخيرة من أفضع ما عهد من الحروب الحديثة التي تخرب العامر والغامر وتضر بالمغلوب والغالب بما تجلب من الولايات على الأسرات فيتراجع العمران ويقل نسل الإنسان.

السيد جمال الدين القاسمي